Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونشوئها، فى أعماق البحار وسر مد أمواجها وجزرها، فى كبد السماء ومحاولة كشف خباياها وأسرارها، فى النسمة وما تسر إلى الزهرة، فى الموج وما ينقل إلى الشاطيء، فى الهمسة وفى الصمت، فى النور وفى الظلمة، فى الوجود وما حوى، وفيما خفى وراءه وانطوى»[١].

وفكرة الكشف هذه كانت عند بعض الإحيائيين تظهر فى بعض أقوالهم تلميحًا أو فى صورة غامضة. بقـول مصطفى لطفى المنفلوطى: «الشعر نغمة موسيقية قبل كل شىء، ثم يأتى بعد ذلك.. تمثيل الحقيقة، واكتناه أسرار الكون»[٢].

وهذه الأقوال تقترب قربًا شديدًا من آراء الرومانسيين وخاصة الإنجليـز التى صورهـا «بورا» فى قوله: «رغبوا فى النفاذ إلى الحقيقة الكامنة، كى يكشفوا عن أسرارها، ويدركوا من خلال ذلك - إدراكًا أكثر وضوحًا - ما الذى تعنيه الحياة وما قيمتها.... وهذا البحث عن العالم الخفى هو الذى أيقظ إلهام الرومانسيين وجعل منهم شعراء... والرومانسيون الإنجليز لا يشبهون معاصريهم من الرومانسيين الألمان الذين كانوا يقنعون بعواطف الحنين، ولم يكونوا يحفلون كثيرًا بالبحث عن (الما وراء)... وكان هدفهم (الإنجليز) أن ينقلوا سر الأشياء عبر كشوفهم الفردية، ومن ثم يبرزون ما تعنيه تلك الأسرار»[٣].

وكان خيال الرومانسيين اللا متناهى هو الذى جعلهم يتوقـون إلى الكشف عن أسرار الطبيعة، ويرغبون فى إماطة الحجاب عن المجهول[٤].

٦٨ - البحث عن جوهر الأشياء:

النتيجة الطبيعية للإيمان بأن الشعر يسعى وراء كشف الأسرار أن بحث النقاد طبيعة الحقيقة التى يبحث عنها الشعر. فذهب جماعة منهم إلى أنها جوهر الأشياء.

واقتبس المازنى قول سانت بيف: «إن الشعر خلاصة كل شىء وجوهره»[٥] فأقرّه وأيده.

وقال العقاد: «الشعر حقيقة الحقائق، ولب اللباب، والجوهر الصميم من كل ما له ظاهر فى متناول الحواس والعقول... قد يخالف الشعر الحقيقـة فى صورتـه، ولكن الحر الأصيـل منه لا يتعداها، ولا يمكن أن يشذ عنها، لأنه لا حقيقة إلا بما ثبت فى النفس، واحتواه الحس[٦].

---

(١) أبو سادى: أطياف الربيع ١٢٢.
(٢) النظرات ٣/١٠٥، ١٠٦. تطور النقد العربى ١١١.
(٣) الخيال الرومانسى ١٤، ١٥.
(٤) د. عاطف جودة: الخيال ٢٣.
(٥) الشعر ١٨.
(٦) دواوين عبد الرحمن شكرى ٩٧. عباس العقاد ناقدًا ٣٢٥. تطور النقد العربى ٣٣٥.